

تفسير ابن كثير

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

يقول [الله] : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) أيها الخائضون في

شأن عائشة ، بأن قبل توبتكم وإنابتكم إليه في الدنيا ، وعفا عنكم لإيمانكم بالنسبة إلى

الدار الآخرة ، (لمسكم في ما أفضتم فيه) ، من قضية الإفك ، (عذاب عظيم) .

وهذا فيمن عنده إيمان رزقه الله بسببه التوبة إليه ، كمسطح ، وحسان ، وحملة بنت

جحش ، أخت زينب بنت جحش . فأما من خاض فيه من المنافقين كعبد الله بن أبي

بن سلول وأضرابه ، فليس أولئك مرادين في هذه الآية؛ لأنه ليس عندهم من الإيمان

والعمل الصالح ما يعادل هذا ولا ما يعارضه . وهكذا شأن ما يرد من الوعيد على فعل

معين ، يكون مطلقا مشروطا بعدم التوبة ، أو ما يقابله من عمل صالح يوازنه أو يرجح عليه